الأنثروبولوجيا الطبيعية والثقافية

ـ مقدمة عامة في مجالات دراسات الإنسان

يمكن إجمال الدراسات التي تهتم بدراسة الإنسان في أربعة فئات:

الفئة الأولى : مجموعة الدراسات البيولوجية:

مثل البيولوجيا والتشريح وعلم الأجنة والطب وغيرها .وهذه الفئة من العلوم تدرس البشر كأفراد أو كوحدات بيولوجية قائمة بذاتها . وكل علم منها يسلط الضوء على ناحية معينة من نواحي الإنسان أو جانب واحد من جوانبه فيما يختص بعملية حياة الإنسان والخلايا وتط ورها وانقسامها وعملية بناءها أو وظائف الأعضاء التي تكون جسم الإنسان وعلاقة هذه الأعضاء ببعضها البعض.

وعلى كل فان هذه الفئة تركز على دراسة جانب واحد فقط من الإنسان وهو النظر إليه ككائن بيولوجي

وبيان وضعه في المملكة الحيوانية.

الفئة الثانية : مجموعة العلوم الاجتماعية:

والتي تلقي الضوء على جوانب أخرى من الإنسان وكل علم منها يهدف إلى إلقاء الضوء على زاوية معينة من الزوايا الاجتماعية للإنسان . ومن تلك العلوم : علم الاجتماع والذي يهتم بالدرجة الأولى بد راسة الحياة الاجتماعية للإنسان سواء في شكل جماعات أو مجتمعات محلية أو كبيرة أو دراسة نواحي التنظيم الاجتماعي للإنسان ومن ثم د ا رسة النظم المجتمعية التي ابتكرها الإنسان سواء الاقتصادية أو السياسية أو الدينية أو الصناعية . وهناك علم النفس وعلم السياسة وعلم الاقتصاد والتاريخ والجغرافيا البشرية . ويلاحظ أن كل علم منها يلقي الضوء على جانب اجتماعي محدد في الإنسان.

الفئة الثالثة : وهى مجموعة من التخصصات التي ترتبط بموضوعات غير إنسانية بالدرجة الأولى مثل

د راسات البيئة .ومنها ما يهتم بالدراسات المتبادلة بين الإنسان والبيئة وما ينتج عن هذه العلاقات.

الفئة الرابعة :

وهى الفئة التي تتميز عن العلوم السابقة حيث تدرس الإنسان من جوانب مختلفة مثل الانثروبلوجيا والآثار والتي تجمع في علم واحد الجوانب البيولوجية والاجتماعية والثقافية للإنسان ومن ثم فهي اشمل من العلوم السابقة . وتشمل هذه الفئة الانثروبولوجيا التي تتناول الانسان في عدة جوانب هي:

1. **الجانب البيولوجي :**بمعنى د ا رسة الإنسان كعضو في المملكة الحيوانية و دراسة أصله ونشأته وعلاقته بالكائنات الحية الأخرى والأجناس البشرية والعوامل التي أدت إلى نشأة هذه الأجناس وتنوعها .ويعرف هذا الجانب باسم الانثروبولوجيا الفيزيقية أو الطبيعية

.2**الجانب الاجتماعي :**

بمعنى النظر إلى الإنسان كعضو في المجتمع . ود ا رسة الظواهر الاجتماعية في المجتمعات المختلفة. ويعرف هذا الجانب باسم الانثروبلوجيا الاجتماعية Social . Anthropology_

.3 - **الجانب الثقافي :**

بمعنى النظر إلى الإنسان باعتباره الكائن الوحيد الحامل للثقافة ، وباعتباره الوحيد الذي يملك زمام الاتصال من خلال اللغة . وباعتباره أيضا يملك العديد من الخ .وتشمل الانثروبلوجيا الثقافية علم (Socialization) ... طرق التربية أو التنشئة الاجتماعية ، الآثار – علم اللغويات - علم الثقافات المقارن كما تتناول فروع اخرى اهمها :

الاثنوغرافيا :

وهى الدراسة الوصفية المقارنة لمجتمعات وثقافات الإنسان القائمة الآن**:** بالفعل . كما تقوم الدراسة الإثنوغرافية بتصنيف الشعوب وعقد المقارنات بين أوجه الشبه والاختلاف فيما بينها .ومن ناحية أخرى فإنها تعنى الدراسة الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد والعادات والقيم والأدوات والفنون و المأثورات الشعبية لدى جماعة معينة أو مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة

اما الاثنولوجيا أو علم الثقافات المقارن **:**فموضوعها الأساسي هو الثقافة . أي أنها تركز على دراسة سلوك الإنسان أينما وجد . وهى تهدف إلى تسجيل الأشكال والأنماط السلوكية في أي مكان . وكلمة الاثنولوجيا ذات أصل يوناني: Ethnos اثنوس بمعنى دراسة الشعوب ولذلك فهي تدرس خصائص الشعوب اللغوية والثقافية والسلالية أي دراسة الصفات والخصائص المميزة لأجناس الإنسان من حيث الملامح الفيزيقية والخلقية السائدة بين البشر وكذلك العلاقات القائمة التي تربط بين الأجناس.

ويدرج علم الآثار في أمريكا ضمن الانثروبلوجيا الثقافية . باعتبار أن علماء الآثار هم أنثروبولوجيون متخصصون في إعادة بناء وتحليل ثقافات الماضي . في الجانب الآخر يختلف معنى الانثروبلوجيا الثقافية من بلد إلى آخر حيث يشار إليها في فرنسا مثلاً باسم الاثنولوجيا أو الاثنوغرفيا وفى بعض الأحيان تدرس الانثروبولوجيا الثقافية تحت مظلة علم الاجتماع وكذا الحال مع الآثار الذي يعتبر علم قائم بذاته في دراسة الإنسان وثقافته .كما يضم علم الآثار فروعاً أخرى تساهم إلى حد كبير في دراسة الإنسان من كافة جوانبه مثل علم الآثار البيئي وعلم آثار ما قبل التاريخ وعلم الآثار التاريخي .. الخ . ومن فروعه الهامة والذي يعرف أيضاً باسم علم الآثار الحي الاثنواركيلوجيا ويعنى الاثنواركيولجى بالبحث في مظاهر السلوك الثقافي الاجتماعي من خلال منظور آثاري،ويسعى إلى تعريف العلاقة بين السلوك والثقافة المادية التي لا يكتشفها الاثنولوجيين ، والتحقق من كيفية انعكاس مظاهر معينة من السلوك على المخلفات التي يجدها الأثري .

ويختلف الاثنواركيولجيا عن فروع الآثار الأخرى خاصة علم الآثار التجريبي في كونه : إطار أو هيكل لسلسلة من الملاحظات عن أنماط سلوك(Experimental Arch.) المجتمعات الحية بينما يمكن اعتبار علم الآثار التجريبي سلسلة من الملاحظات حول السلوك الذي يحدث اصطناعياً وتمتد دراسات الاثنوأركيولجيا ميدانياً لتشمل تجارب إثنوغرافية تم فيها معالجة السلوك في إطار حقلي دقيق.

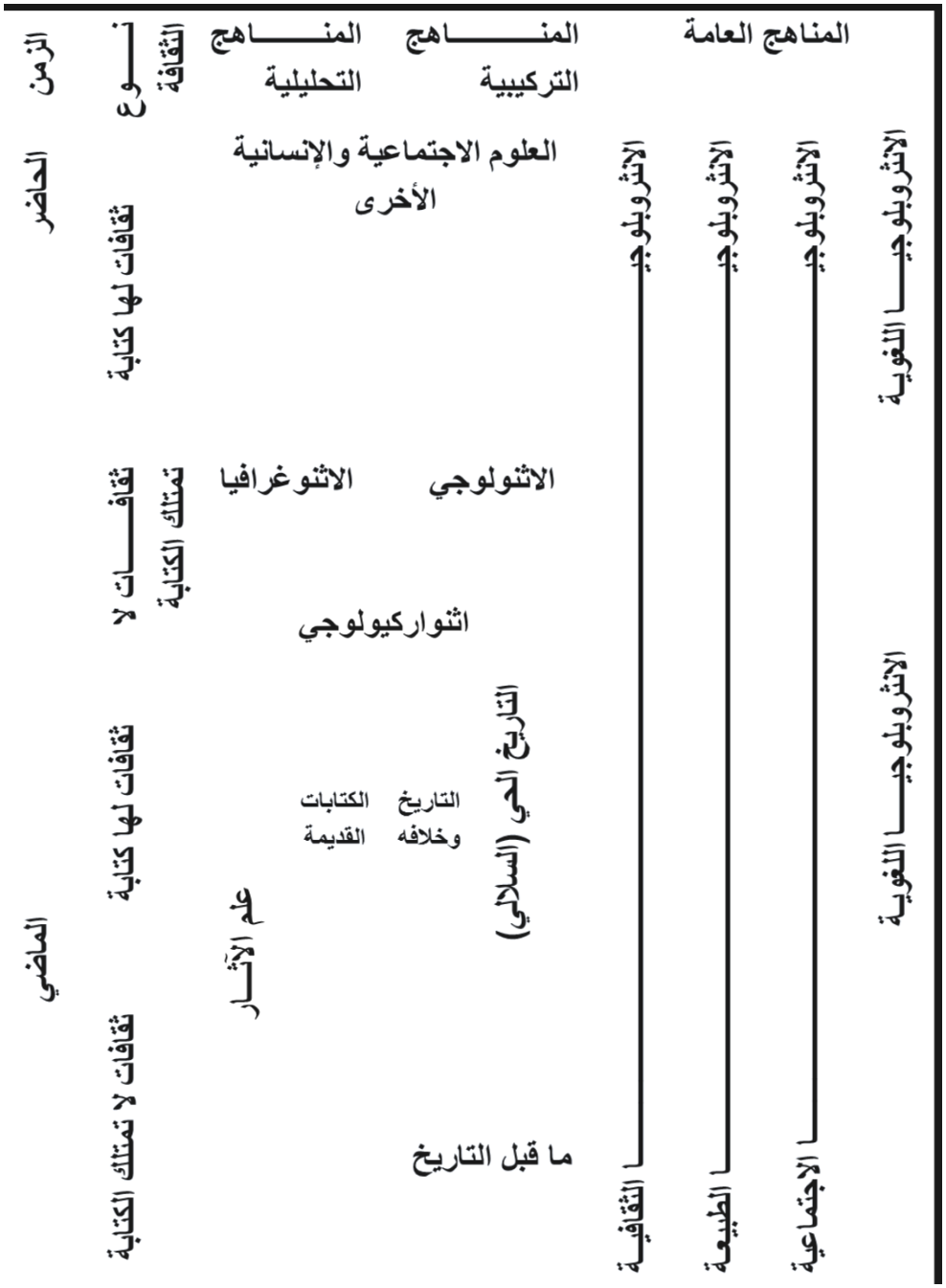

تعريف الأنثروبولوجيا:

إنّ لفظة أنثروبولوجيا Anthropology هي كلمة إنجليزية مشتقّة من الأصل اليوناني المكوّن من مقطعين: أنثروبوس Anthropos معناه " الإنسان" ، و لوجوسLogos ومعناه " علم ." وبذلك يصبح معنى الأنثروبولوجيا من حيث اللفظ " علم الإنسان " أي العلم الذي يدرس الإنسان.

لذلك، تعرّف الأنثروبولوجيا، بأنّها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي، يعيش في
مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظلّ ثقافة معيّنة ، يقوم بأعمال متعدّدة، ويسلك سلوكاً محدّداً؛
وهو أيضاً العلم الذي يدرس الحياة البدائية، والحياة الحديثة المعاصرة، ويحاول التنبّؤ بمستقبل الإنسان
معتمداً على تطوّره عبر التاريخ الإنساني الطويل ، ولذا يعتبر علم دراسة الإنسان (الأنثروبولوجيا)علماً
متطور ا، يدرس الإنسان وسلوكه وأعماله.

كما تعرّف الأنثروبولوجيا بصورة مختصرة وشاملة بأنّها " علم دراسة الإنسان طبيعياً واجتماعياً وحضارياً " أي أنّ الأنثروبولوجيا لا تدرس الإنسان ككائن وحيد بذاته، أو منعزل عن أبناء جنسه، إنّما تدرسه بوصفه كائناً اجتماعياً بطبعه، يحيا في مجتمع معيّن له ميزا ته الخاصة في مكان وزمان معينين.

ـ طبيعة الأنثروبولوجيا :

إنّ الشعوب الناطقة باللغة الإنكليزية جميعها، تطلق على علم الأنثروبولوجيا " : **علم الإنسان وأعماله"**

بينما يطلق المصطلح ذاته في البلدان الأوروبية غير الناطقة بالإنكليزية، على " **دراسة الخصائص الجسمية للإنسان** ."ويصل هذا الاختلاف إلى طبيعة علم الأنثروبولوجيا .. فبينما يعني في أوروبا، الأنثروبولوجيا الفيزيقية، وينظر إلى علمي الآثار واللغويات كفرعين منفصلين، فإنّ الأمريكيين يستخدمون مصطلح :

الإثنولوجيا أو الإثنوغرافيا (لوصف) الإثنوغرافيا الثقافية (والتي يطلق عليها البريطانيون : الأنثروبولوجيا الاجتماعية.

ففي انجلترا مثلاً، يطلق مصطلح الأنثروبولوجيا، دراسة الشعوب وكياناتها الاجتماعية، مع ميل خاص للتأكيد على دراسة الشعوب البدائية .أمّا في أمريكا، فيرى العلماء أنّ الأنثروبولوجيا، هي علم دراسة الثقافات البشرية البدائية والمعاصرة، في حين أنّ علماء فرنسا يعنون بهذا المصطلح، دراسة الإنسان من الناحية الطبيعية،أي " العضوية"

فعلم الأنثروبولوجيا يركّز اهتمامه على كائن واحد، هو الإنسان، ويحاول فهم أنواع الظاهرات المختلفة
التي تؤثّر فيه .في حين تركّز العلوم الأخرى اهتمامها على أنواع محدّدة من الظاهرات أنّى وجدت في الطبيعة. وكان علم الأنثروبولوجيا، وما زال يحاول فهم كلّ ما يمكن فهمه أو معرفته عن طبيعة هذا المخلوق الغريب الذي يسير على قدمين، وكذلك فهم سلوكه الذي يفوق طبيعته الجسمية غرابة .

ومع أنّ علماء الأنثروبولوجيا، استطاعوا استخدام بعض الأساليب التي طوّرتها العلوم الاجتماعية، فإنّهم

قلّما اضطروا إلى انتظار تطوّر مثل هذه الأساليب، والواقع أنّ إسهامهم في تطوّر العلوم الاجتماعية،
لا يقلّ شأناً عن إسهام هذه العلوم في تطوّر الأنثروبولوجيا .ولذلك، ينقسم علم الأنثروبولوجيا إلى قسمين
أساسيين كبيرين : يبحث الأول في الإنسان، ويعرف بالأنثروبولوجيا الطبيعية، في حين يبحث الثاني في
أعمال الإنسان، ويعرف بالأنثروبولوجيا الثقافية / الحضارية.

تأسيساً على ما تقدّم، فإنّ الأنثروبولوجيا هي العلم الذي يدرس الإنسان، ويدرس أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بينه وبين الكائنات الحيّة الأخرى من جهة، وأوجه الشبه والاختلاف بين الإنسان وأخيه الإنسان من جهة أخرى.

وفي الوقت ذاته، يدرس السلوك الإنساني ضمن الإطار الثقافي والاجتماعي بوجه عام .فلا تهتمّ الأنثروبولوجيا بالإنسان الفرد، كما تفعل الفيزيولوجيا أو علم النفس، وإنّما تهتمّ بالإنسان الذي يعيش في جماعات وأجناس، وتدرس الناس في أحداثهم وأفعالهم الحياتية.

أهداف دراسة الأنثروبولوجيا :

استناداً إلى مفهوم الانثروبولوجيا وطبيعتها، فإنّ د راستها تحقّق مجموعة من الأهداف، يمكن حصرها في
الأمور التالية:

1 - وصف مظاهر الحياة البشرية والحضارية وصفاً دقيقاً، وذلك عن طريق معايشة الباحث المجموعة أو الجماعة المدروسة، وتسجيل كلّ ما يقوم به أفرادها من سلوكات في تعاملهم، في الحياة اليوميّة.

2 - تصنيف مظاهر الحياة البشرية والحضارية بعد دراستها دراسة واقعية، وذلك للوصول إلى أنماط
إنسانية عامة، في سياق الترتيب التطوّري الحضاري العام للإنسان : (بدائي -ز راعي - صناعي معرفي – تكنولوجي)

3 - تحديد أصول التغيّر الذي يحدث للإنسان، وأسباب هذا التغيّر وعملياته بدقّة علمية .. وذلك بالرجوع إلى التراث الإنساني وربطه بالحاضر من خلال المقارنة، وإيجاد عناصر التغيير المختلفة.

4 - استنتاج المؤشرات والتوقعّات لاتّجاه التغيير المحتمل، في الظواهر الإنسانية / الحضارية التي
تتمّم دراستها ، وبالتصوّر بالتالي لإمكانية التنبؤ بمستقبل الجماعة البشرية التي أجريت عليها الدراسة .

وإذا كان علم الأنثروبولوجيا، بدراساته المختلفة، قد استطاع أن ينجح في إثبات الكثير من الظواهر
الخاصة بنشأة الإنسان وطبيعته، و مراحل تطوّره الثقافي / الحضاري، فإنّ أهمّ ما أثبته هو، أنّ الشعوب
البشرية بأجناسها المتعدّدة، تتشابه إلى حدّ التطابق في طبيعتها الأساسية، ولا سيّما في النواحي العضوية
والحيوية.

- الأنثروبولوجيا العضوية (الطبيعيّة)

- تعريف الأنثروبولوجيا العضوية :

تعرّف بوجه عام، بأنّها العلم الذي يبحث في شكل الإنسان من حيث سماته العضوية، والتغيّرات التي
تطرأ عليها بفعل المورّثات .كما يبحث في السلالات الإنسانية، من حيث الأنواع البشرية وخصائصها،
بمعزل عن ثقافة كلّ منها .وهذا يعني أنّ الأنثروبولوجيا العضوية، تتركّز حول دراسة الإنسان /الفرد
بوصفه نتاجاً لعملية عضوية، ومن ثمّ دراسة التجمعّات البشرية / السكانية، وتحليل خصائصها.
وتهتمّ هذه الدراسة بمجالات ثلاثة هي:

-**المجال الأوّل :** ويشمل إعادة بناء التاريخ التطوّري للنوع الإنساني، ووصف) تفسير (التغيّ ا رت
التي كانت السبب في انح ا رف النوع الإنساني، عن السلسلة التي كان يشترك بها مع صنف الحيوانات
الرئيسة.

-**المجال الثاني :** يهتمّ بوصف و تقصي (التغيّرات البيولوجية عند الأحياء من الجنس الإنساني.
وتمتدّ هذه الأبحاث لتشمل : العلاقة الكامنة بين التركيب البيولوجي من جهة، والثقافة والسلوك من جهة
أخرى.

-**المجال الثالث :** وهو تخصّص هام في علم الأنثروبولوجيا العضوية، ويبحث في الرئيسيات: علاقاتها مع بيئاتها، تطوّرها، سلوكها الجماعي.

فروع الأنثروبولوجيا العضوية :

تقسم الأنثروبولوجيا العضوية بحسب طبيعة الدراسة ، إلى فرعين أساسيين، هما:

1-فرع الحفريات البشرية وهو العلم الذي يدرس الجنس البشري منذ نشأته، ومن ثمّ م ا رحله الأولية وتطوّره، من خلال ما تدلّ عليه الحفريات والآثار المكتشفة .أي أنّه يتناول بالبحث نوعنا البشري واتجاهات تطوّره، ولا سيّما ما كان منها متّصلاً بالنواحي التي تكشفها الأحافير.

ومهمّة هذا النوع من الدراسة ، هي محاولة استعادة (معرفة) ما نجهله عن الإنسان البائد، وذلك من خلال
الحفريات التي تكشف عن بقاياه وآثاره وما خلفه و راءه من أدوات، ومحاولة تحليل هذه المكتشفات من
أجل معرفة الأسباب التي دعت إلى حدوث تغيرات مرحلية في شكل الإنسان، الذي أصبح كما هو عليه الآن.

ويحاول العلماء الذين يدرسون هذا الفرع، الإجابة عن العديد من التساؤلات التي تدور حول موضوع
الإنسان، وكيفيّة ظهوره على الأرض، ومن ثمّ كيف اختلفت الأجناس البشرية، بفصائلها وسلالاتها
وأنواعها .وكيف تغيرّ الإنسان وتطوّرت الحياة على وجه الأرض إلى أن وصلت إلىشكلها الحالي/ المعاصر.

وقد برهن العديد من الحفريات التي تمّت في هذا المجال، على أنّ الإنسان القديم الذي كان يعيش على
هذه الأرض منذ ما يقرب من نصف مليون سنة ، كان يختلف عن الإنسان الحالي، حيث كان أكبر حجماً وأقوى بنية، إضافة إلى بروز فكيّه وغور عينيه وعرض جبهته..

2- فرع الأجناس البشرية أو الأجسام البشرية :

وهو العلم الذي يدرس الصفات العضوية للإنسان البدائي) المنقرض (والإنسان الحالي، من حيث الملامح
الأساسية والسمات العضوية العامة .ولذا كرّس علماء الأجسام معظم جهودهم لدراسة الأصناف البشرية
ورصد الفروقات بينها، ومحاولة معرفة الأسباب المحتملة لهذه الفروقات .. ويلاحظ أنّ اهتمامهم انصبّ
–إلى عهد قريب جدّاً – على تصنيف الأجناس البشرية المختلفة على أساس العرق، وإيجاد العلاقات
المحتملة بين هذه الأجناس.

ويمكن القول : إنّ التصنيفات العرقية التي طوّرها علماء الأجناس البشرية، لا تزال تعتمد في المقام
الأوّل، على خصائص سطحيّة بسيطة : كلون الجلد وشكل الشعر .وفي الآونة الأخيرة ، أخذ الاهتمام
يتحول إلى فروق أقلّ وضوحاً وأوثق ارتباطاً بالمشكلات التي نواجهها، كالفروق بين أنواع الدم وبين
الأجهزة العضلية وغيرها .ومع بداية الستينات من القرن العشرين، سار علماء الأجسام شوطاً أبعد من
ذلك، إذ بدؤوا يدرسون الفوارق بين الفئات المختلفة من حيث سرعة النمو، وسنّ النضوج الجنسي، ومدى
المناعة ضد الأمراض .ويمكن القول : إنّ الكثير من اكتشافاتهم في هذه الميادين، قد يكون ذا قيمة
علمية مباشرة، ولا سيّما في الدراسات الأنثروبولوجية.

وعلى هذا الأساس، فإنّ فرع الأجناس البشرية، يدرس التغيّرات البيولوجية التي تحصل بين مجموعات
إنسانية في مناطق جغرافية مختلفة، على أساس تشريحي وو ا رثي، وذلك من خلال المقارنة مع الهياكل
العظمية للإنسان القديم، والموجودة في المقابر المكتشفة حديثاً .وهذا ما ساعد العلماء كثيرا في وضع

التصنيفات البشرية على أسس موضوعية وعلمية، يمكن الاعتماد عليها في دراسة أي من المجتمعات
الإنسانية.
وتعمد الأنثروبولوجيا العضوية من أجل أن تحقّق أهدافها في دراسة أصل الإنسان دراسة تاريخية وفق
منهجية علمية، إلى الاستعانة بعلم الأحياء وعلم التشريح، إلى درجة يمكن معها أن يطلق على أي أنّها الدراسة التي تتعلّق Human Biology " الأنثروبولوجيا العضوية اسم " علم الأحياء الإنسانية الخاصة بالإنسان وحده دون غيره من الكائنات الحيّة الأخرى.

واستناداً إلى ما تقدّم، يمكن القول إنّ الأنثروبولوجيا العضوية (الطبيعية) إنّما تدرس تلك الخصائص
والملامح العامة للبناء الفيزيقي للإنسان، أو ما يسمّى بالبناء العضوي للإنسان .أي أنّها تدرس التاريخ العضوي للإنسان الطبيعي، مع الأخذ في الحسبان خصائصه العضوية المختلفة، وملامحه البنائية الحالية والمنقرضة، وبما يعطي في النهاية، المراحل التطوّرية الارتقائية للجنس البشري .

الانثروبولوجيا الثقافية:

مفهوم الأنثروبولوجيا الثقافية :

تعرّف الأنثروبولوجيا الثقافية- بوجه عام - بأنّها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو عضو في
مجتمع له ثقافة معيّنة .وعلى هذا الإنسان أن يمارس سلوكاً يتوافق مع سلوك الأفراد في المجتمع
(الجماعة) المحيط به، يتحلّى بقيمه وعاداته ويدين بنظامه ويتحدّث بلغة قومه.
ولذلك، فإنّ الأنثروبولوجيا الثقافية: هي ذلك العلم الذي يهتمّ بدراسة الثقافة الإنسانية، ويعنى بدراسة
أساليب حياة الإنسان وسلوكاته النابعة من ثقافته .وهي تدرس الشعوب القديمة، كما تدرس الشعوب
المعاصرة.
فالأنثروبولوجيا الثقافية إذن، تهدف إلى فهم الظاهرة الثقافية وتحديد عناصرها .كما تهدف إلى دراسة
عمليات التغيير الثقافي والتمازج الثقافي، وتحديد الخصائص المتشابهة بين الثقافات، وتفسّر بالتالي
المراحل التطوّرية لثقافة معيّنة في مجتمع معيّن.

أقسام الأنثروبولوجيا الثقافية :

على الرغم من تعدّد العناصر الثقافية، وتداخل مضموناتها وتفاعلها في النسيج العام لبنية المجتمع الإنساني، فقد اتّفق الأنثروبولوجيون على تقسيم الأنثروبولوجيا الثقافية إلى ثلاثة أقسام أساسيّة،
هي : –علم اللغويات – علم الآثار وعلم الثقافات المقارن وفيما يلي شرح لكلّ منها:

علم اللغويات :

هو العلم الذي يبحث في تركيب اللغات الإنسانية، المنقرضة والحيّة، ولا سيّما المكتوبة منها في
السجلاّت التا ريخية فحسب، كاللاتينية أو اليونانية القديمة، واللغات الحيّة المستخدمة في الوقت كالعربية
والفرنسية والإنكليزية . .ويهتمّ دارسو اللغات بالرموز اللغوية المستعملة، إلى جانب العلاقة القائمة بين
لغة شعب ما، والجوانب الأخرى من ثقافته، باعتبار اللغة وعاء ناقلاً للثقافة.
إنّ اللغة من الصفات التي يتميّز بها الكائن الإنساني عن غيره من الكائنات الحيّة الأخرى، فهي طريقة
التخاطب والتفاهم بين الأفراد والشعوب، بواسطة رموز صوتية وأشكال كلامية متّفق عليها، ويمكن
تعلّمها .. علاوة على أنّها وسيلة لنقل التراث الثقافي / الحضاري، حيث يمكن استخدام معظم اللغات في
كتابة هذا التراث .

علم الآثار:

يهتم علم الآثار بدراسة ما تركه الإنسان من أشياء مادية بدءاً من الأدوات التي صنعها من مواد خام لمواجهة متطلبات الحياة من معيشة ومسكن وغير ذلك، وانطلاقاً من أن هذه الأدوات تبقى بعده أثرا دالاً على تجربته ومؤرخة عصره .وإذا كان من الصعب الوصول إلى تعريف دقيق يفصل بين علم التاريخ وتاريخ الفن وعلم الآثار، فإن من الممكن تحديد ميدان علم الآثار بأنه الكشف عن الأثر الإنساني المادي و دراسته وجلاء البيئة التي وجد فيها
واستخلاص كل المدلولات الممكنة منه .ولايبتعد هذا التي اعتمدتها » أركيولوجية « التحديد لعلم الآثار كثيرا عن الدلالة التي استعملت لها قديماً الكلمة اليونانية وتحديد الزمن الذي يتوقف عنده علم الآثار مختلف عليه .، »علم القديم « اللغات الأوربية وكانت تعني فبعضهم يرى أن مهمته يجب أن تنحصر في دراسة زمن الشعوب التي لم تكن تعرف القراءة والكتابة، ويتوقف بعضهم الآخر بعلم الآثار عند عصر النهضة الأوربية .ولكن أكثر الدول تعد الآن أثرياً كل ما وجد قبل مئة عام أو مئتين.

وفي جميع الأحوال يعد علم الآثار فرعاً من الدراسات التاريخية أو بمعنى آخر هو علم تاريخي .ومن الصعب وضع حد يفصل علم التاريخ عن علم الآثار .والواقع أن البحث الأثري بحث تاريخي أ ولاً وقبل كل شيء.

إن مخلفات الإنسان مختلفة الأشكال .فإذا كانت فنية أو معمارية فإنها تدخل في ميدان تاريخ الفن، ويهتم
بها علم الآثار كذلك، لا من أجل جمالها، بل لأنها شواهد على النشاط البشري ودلائل على نمط في العيش والتفكير .وباختصار فإن عالم الآثار يدرس هذه المخلفات بصفتها وثائق تنتمي إلى حضارة معينة، وقد تكون لقطعة أثرية صغيرة قيمة تفوق قيمة تمثال رائع إذا كانت هذه القطعة توضح أمورا مهمة عن الإنسان الذي استعملها.

ولما كان الهدف الأساسي لعلم الآثار كشف ماضي الجماعات الإنسانية، فإن بعضهم يرى أنه من مشتقات الأنتروبولوجية، ولعل في ذلك شيئاً من الحقيقة لأن علم الآثار يتداخل مع علوم كثيرة وفيه من التعقيد والتنوع ما يماثل ما عليه الإنسان ومجتمعه وإنتاجه المادي والثقافي.

ويبحث هذا الفرع من علم الأنثروبولوجيا الثقافية، في الأصول الأولى للثقافات الإنسانية، ولا سيّما الثقافات المنقرضة .ولعلّ علم الآثار القديمة أكثر شيوعاً بين فروع الأنثروبولوجيا، وربّما كانت مكتشفاته مألوفة لدى الشخص العادي أكثر من مكتشفات الفروع الأخرى .ومثال ذلك، أنّ اسم (توت عنخ آمون) أحد ملوك قدماء المصريين، يكاد يكون معروفاً لدى الأوساط الشعبية العامة.

وعلى الرغم من أنّ الهدف الأوّل من هذه الأبحاث، هو الحصول على معلومات عن الشعوب القديمة، إلاّ أنّ الهدف النهائي يتمثّل في مساعدةالقراء والدارسين، في تفهّم العمليات المتّصلة بنمو الثقافات أو الحضارات وازدهارها أو انهيارها، وبالتالي إدراك العوامل المسؤولة عن تلك التغيّرات .

فعلم الآثار إذاً، يدرس تاريخ الإنسان وما رافقه من تغييرات ثقافية، في محاولة لبناء تصوّر كامل عن
الحياة الاجتماعية التي عاشتها المجتمعات القديمة، مجتمعات ما قبل التاريخ .وإذا كان علم الآثار يعتمد
–إلى حدّ ما على التاريخ – فإنّه يختلف عن علم التاريخ في أنّه لا يدرس المراحل الحضارية المؤرّخة،
وإنّما يدرس تلك الفترات التي عاشها المجتمع الإنساني قبل اختراع الكتابة وتدوين التاريخ .

علم الثقافات المقارن الاثنولوجي :

وهو علم دراسة الشعوب ، ويعرف بأنه الدراسة الرأسية لمظاهر الثقافة بشقيها المادي واللامادي مع
محاولة التعرف على ماضي تلك السمات والظواهر الثقافية .وبذلك يتجه اهتمام الباحث الاثنولوجى
لدراسة تاريخ تلك السمات ويكون اتجاهه تاريخياً بحتاً . وبينما تكون الدراسة الإثنوغرافية أفقية أي أنها
دراسة مقارنة في المكان فان الدراسة الاثنولوجية إنما هي دراسة مقارنة في الزمان وبشكل عام فان أهداف الدراسة الاثنولوجية كما يلي:

1 - دراسة خصائص الشعوب اللغوية والثقافية والسلالية.

2 - دراسة الصفات والخصائص المميزة للأجناس الإنسانية من حيث الملامح الفيزيقية والخلقية السائدة.

3- دراسات العلاقات القائمة بين الأجناس والشعوب.

للموضوع مراجع .